جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع:مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4إلى 5 صفحات

عنوان المداخلة: الأدب الرقمي وأثره في المتلقي الرقمي. (وظائفه وميزاته)

المؤلف الرئيسي: مهني حسين –مجاهد وسيلة

مؤسسة الانتماء: جامعة الجيلالي اليابس– سيدي بلعباس

البريد الالكتروني للمؤلف الرئيسي

mehenni.housseyne@univ-ghardaia.dz

wassilasilla94@gmail.com

1. **ملخص الدراسة** : استثمرت التكنولوجيا الحديثة، أو الوسائل الرقمية مقولات وطروحات نظرية التلقي التي أعطت الأولوية للمتلقي وأعادت له الاعتبار بعد أمد من التهميش. وقد كان الاستثمار مثمرا عندما ولّد لنا ما يعرف في يومنا هذا بالمتلقي الرقمي/ التفاعلي الناتج عن ظهور ما يسمى بالأدب التفاعلي. هذا المتلقي الذي انتقل من دوره العادي المتمثل في الفهم إلى دور أكثر فعالية يتمثل في التفاعل مع النص، حتى ارتقى ليلعب دور المؤلف والكاتب. حيث جعلت التكنولوجيا الأديب والقارئ والناقد سواسية كلهم يشاركون في بناء النص والتفاعل معه إلكترونيا.

2. **الكلمات المفتاحية:** المتلقي– الأدب التفاعلي– الرقمنة– التكنولوجيا– التفاعل.

3. **تقديم موضوع البحث:** إشكالية البحث: من هو المتلقي الرقمي؟ وهي وظائفه وميزاته ومهامه؟

4. **أهداف البحث:** الوقوف على مفهوم المتلقي الرقمي وكيفية استثماره للرقمنة في قراءته للنصوص الإبداعية وسبر أغوارها.

5. **الإجراءات المنهجية:** المنهج الوصفي ، وآليات التحليل.

6. **خلاصة النتائج:** المتلقي الرقمي هو المتلقي المستثمر للرقمنة في عملية القراءة. له العديد من الوظائف المتمثلة في التفاعل مع النص والمساهمة في تأليفه والتعديل فيه إلى جانب مشاركة العديد من الوسائط كالصورة والصوت في العملية القرائية والتنقل إلى مختلف النصوص الإبداعية المترابطة مع النص الأصلي.

7. **الصعوبات التي واجهها الطالب:** الدراسة الجديدة التي تندر فيها المصادر والمراجع والدراسات المستفيضة على مستوى التطبيق والممارسة.

8. **المراجع:**

جميل حمداوي ، مدخل إلى النقد التفاعلي، الأدب التفاعلي بين النظرية والتطبيق،.

زهور كرام، الأدب الرقمي- أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية-، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ،2009.

فاطمة لبريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط1،2006،

زرفاوي عمر عبد المجيد، الأدب التفاعلي وسينوغرافياالواقع الافتراضي مقاربة حفرية في المرجعيات الفكرية،مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية المجلد 8, العدد 13.

عمر كوش، أقلمة المفاهيم- تحولات المفهوم في ارتحالها- ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2002.

مسّت عاصفة التكنولوجيا مختلف المجالات، ولم يسلم منها بطبيعة الحال مجال الإبداع والأدب. فقد شكّلت هذه المرحلة نقلة نوعية في مسار حياة النص الأدبي الذي شهد بدوره نقلة سابقة، انتقل فيها من المشافهة إلى الكتابة. لا تختلف النقلة الإلكترونية عن نظيرتها المتعلقة بالتوثيق الورقي. لكن لم يكن التغيير في طريقة حفظ النص الأدبي أو توثيقه ورقيا أم إلكترونيا فقط، بل مس التغيير جوانب جمالية وموضوعية أيضا منتقلا بعد ذلك إلى نوعية وطبيعة الأفكار المطروحة والمعالجة. هذه الثورة الإلكترونية الحاصلة على أرضية النص اشترطت بالضرورة ثورة موازية سيعرفها المؤلف والمتلقي أيضا. فلم يعد النص الأدبي جامدا ومحصورا بمساحة الورقة، بل بات يتنفس الإبداع في رحاب أوسع وأكثر ليونة، سهل الحصول عليه والتعامل معه.

سنتحدث في ورقتنا البحثية هذه عن تأثير الرقمنة في المتلقي، بعدما أثرت في النص ومؤلفه. لذلك من الواجب بداية عرض الإشكالات التي سنحاول الإجابة عنها والمتمثلة فيما يلي:

ما مفهوم الأدب الرقمي/ التفاعلي؟ وكيف تفاعل المتلقي أو القارئ مع طبيعة الأدب الجديدة؟

من هو المتلقي الرقمي؟ وما المنتظر منه؟

1. **مفهوم الأدب التفاعلي:** إنّه الأدب الذي تفاعل مع الثورة التكنولوجية تفاعلا إيجابيا، حيث استثمر الوسيط الإلكتروني وجعله خادما له. وبتعريف آخر، هو الأدب الذي وظف معطيات التكنولوجيا الحديثة، مقدما جنسا أدبيا جديدا يجمع بين الأدبية والإلكترونية[1]. يشمل هذا الأدب مختلف الأجناس الأدبية المعرفة سلفا من شعر ومسرح ورواية وقصة ... لكن الجديد فيه أنها باتت تسمى بالرواية التفاعلية أو الرقمية. الشعر التفاعلي/ الرقمي ... إلخ.

2. **مقومات الأدب التفاعلي:** حتى تتحقق تفاعلية الأدب وتنجح عملية رقمنته من الواجب أن يخضع لبعض المقومات تجعله مصنفا ضمن الأدب الرقمي، ومن بين المقومات مايلي[2]:

- **الرقمنة numérisation**: وهي إخضاع الأدب للرقمنة أي يصبح نتاجا لعمليات حاسوبية ورياضية ومنطقية وذهنية، فالنص الأدبي بات تحت سلطة الحاسوب وقوانينه الإلكترونية.
- **التفاعلية l'intéractivité**: لا تتحقّق التفاعلية إلا بحضور المتلقي، الطرف الثالث والفعال في العملية الإبداعية. وحتى يحدث هذا التفاعل من الواجب أن يمتلك المتلقي/ القارئ حاسوبا أو وسيلة إلكترونية تمكنه من دخول الروابط الإلكترونية، أو المدونات من أجل الإطلاع على النص الأدبي مهما كان جنسه. طبعا كل ذلك خاضع لحرية المتلقي الذي سيتفاعل بدوره مع النص الذي انتقاه للقراءة، ومع كاتبه أو مؤلفه.
- **اللوغاريتمية**: وهي التي تجعل الأدب متكونا من مجموعة أرقام مزدوجة يشكلها الوسيط الرياضي والإعلامي.
- **الترابطية أو النص المترابط**: وفي معناها أن النص الأدبي مترابط مع العديد من النصوص الأخرى، بل ومتفاعل ومنصهر معها، ويكون هذا الترابط عبارة عن عقد إلكترونية تجمعها روابط إلكترونية تسمح بالانتقال من نص لآخر.
- **الوسائطية**: وتتمثل هذه الوسائط في بقية المؤثرات الإلكترونية المرافقة للنص الأدبي والمتمثلة في الصوت، الألوان، الصور الشاشة، الكومبيوتر، الحركة ... إلخ.

- **التشاركية:** الأدب الرقمي/ التفاعلي تشاركي بامتياز إذ تتشارك فيه العديد من الذوات المبدعة والمتلقية والمتفاعلة مع النص، فتسهم في تمديده وتوسيع أفكاره وطرح أفكار جديدة. فالنص الرقمي ليس حكرا على مؤلفه وليس منتهيا بل دائما هو في طور الإنجاز.
- **التحسيب:** أي أن النص الأدبي الرقمي تحكمه خصائص حاسوبية يحددها جهاز وسائطي حاسوبي، ولذلك علاقة وطيدة بالرقمنة.
- **التحريك:** إنّ الأدب التفاعلي أدب حركي وليس ثابتا كالأدب الكلاسيكي، بمعنى فيه معروضات وتغيير وتحوير تجعله قريبا من السينما والعروض المسرحية.
- **التوليد:** بمعنى أن النص الرقمي الخاضع لأسس الحوسبة له بنية عميقة تولد لنا بنى سطحية وظاهرة.
- **البرمجة:** يتولد النص الرقمي وفق برنامج أو منطق هندسي وتقني معين logiciel وينقسم هذا النص الرقمي إلى مجموعة من النوافذ التي تظهر بشكل عياني على صفحة الشاشة. فكل النصوص الأدبية الرقمية خاضعة لبرمجة إعلامية دقيقة ومضبوطة ومشفرة.

هذه المقومات الرقمية التي تحدد بنية النص الأدبي التفاعلي وتمنحه خاصية الرقمنة، ساهمت بدورها في خلق ما يعرف بالمتلقي الرقمي/ التفاعلي، كطرف فعاّل وكتفاعل مع النص، فالنص أو الأدب بدون قارئ لا يعني شيئا. وهذه المقومات أيضا هي من منحت للمتلقي مساحة أكبر وجعلته مساويا لرتبة المؤلف، إذ يصبح النص متاحا له بل وملكا يمكنه التصرف فيه أو تغييره أو الإضافة على ما جاء فيه.

3. **المتلقي الرقمي:** هو القارئ الذي يقرأ النصوص الإبداعية الأدبية إلكترونيا، أي متلقي للنص الرقمي، أو المستفيد من الوسائل التكنولوجية الحديثة في قراءته للأدب. وهو لا يختلف عن القارئ أو المتلقي العادي إلا في الوسائل أو الوظائف المنوط بها، أو الخصائص والميزات التي يتميز بها عن غيره ممن يقرأ الأدب الورقي. ومن وظائفه تبادل الأدوار مع المؤلف أو الكاتب، إذ تصبح وظيفته مزدوجة تراوح بين التأليف والقراءة.إنّه المُستعمِل بتعبير سعيد يقطين والذي يتحرك داخل جسد النص بكل أريحية وسهولة وكأنه مالكه.فينتقل بين عقد النص ويتفقد مختلف الروابط التي تربطه ببقية النصوص المترابطة مع النص الذي يقرأه، مُستفيدا بذلك من الخدمات التكنولوجية التي توفر له وسائط مختلفة من صوت وصورة وحركة تجعله ينغمس ويتفاعل أكثر مع النص الأدبي.

4. **الفارق بين المتلقي الرقمي والمتلقي الورقي:**ما ذكرناه سابقا في تعريف هذا المتلقي هو ما جعله يختلف عن نظيره الورقي، فهناك عدّة فوارق تكمن بينهما، لعل أولها وظيفته التأليفية، فالمتلقي الرقمي كاتب ومؤلف أيضا بينما يبقي الورقي في إطار التلقي والقراءة فقط.

يمتاز المتلقي الرقمي خلاف نظيره الورقي بالعديد من الخيارات المتاحة التي يمكنه الحصول عليها بكبسة زر فقط، فأمامه المجلات والكتب والدواوين والروايات والمجموعات القصصية وغيرها من المؤلفات الأدبية، صالحة للاستهلاك والقراءة متى شاء. هو سيد نفسه يمكن أن يختار ما يشاء، ويقرأ متى يشاء وبالكيفية التي يريدها. فالخدمات الإلكترونية سخرت نفسها لتمنح الأريحية والسهولة التامة للمتلقي.

النص الأدبي الرقمي على عكس النص الورقي، يسلم نفسه للقارئ ويرتبط به تماما كما يرتبط بمؤلفه، بل وتنتج بينهما علاقة ودية تسمح للمتلقي الرقمي بالتصرف في النص، فهو حر أمامه يمكنه التغيير والإضافة والعديل والحذف. كما يمكنه إدراج أفكار جديدة تحول النص الأدبي الرقمي إلى نص آخر ناتج عن النص الأصلي ومختلف عنه. يتعدّد النص الرقمي بتعدد قرائه فنجد أنفسنا أمام أكثر من نص، وأكثر من معنى وقراءة. في حين يبقى النص الورقي ملكا لصاحبه فقط، نص محدود لا ينفتح عن القارئ ولا يسلم نفسه له، فلا يمكن التغيير فيه لأن قالبه قد انتهى واكتمل وحدد.

لقد اختصرت التكنولوجيا الوقت والجهد والتكلفة المادية أيضا، فإذا كان المتلقي العادي ينتظر زمنا للحصول على الكتاب ويدفع ثمنه، فالمتلقي الرقمي يمكنه الحصول على الكتاب بكبسة زر ودون إنفاق للمال أو للجهد. وهذه وغيرها كلها خدمات إيجابية حوّلت المتلقي أو القارئ من قارئ سلبي يستهلك ما يُقدّم له إلى قارئ إيجابي له صوته ورأيه.

لم يصبح المتلقي الرقمي مؤلفا فقط بل انتقل إلى لعب دور الناقد أيضا، إذ يمكنه إدراج رأيه النقدي في النص والسعي إلى مناقشته مع بقية القراء، وتبادل الآراء ووجهات النظر المختلفة.

5. **نظرية التلقي والرقمنة**: منذ تعالي الأصوات المطالبة بالاهتمام بالمتلقي كركيزة في العملية الإبداعية الأدبية، ركزت نظرية التلقي على الدور الفعال للمتلقي وعلى وظيفته الأساسية المتمثلة في سبر أغوار النص الأدبي، وبعث الحياة فيه. فالنص بلا قارئ كجثة هامدة.

لقد اهتم القارئ بتفجير المعاني والمدلولات داخل النص، لكنه في الإطار العادي المتمثل في استقبال النص اقتصرت مهمته على ذلك، أي على فهم النص واستنطاقه. لكن بعدما دخلت التكنولوجيا عوالم الأدب تطورت مهمة المتلقي وارتقى أكثر بل وزادت مسؤوليته. لقد تم إشراكه في العملية الإبداعية الأدبية، فالتكنولوجيا الحديثة والأدب التفاعلي/ الرقمي استفادا من طروحات نظريات التلقي والاستقبال. فتم استقبال القارئ في مساحات النص الخاصة ومنحت له الحرية التامة في التصرف فيه. حيث أصبح النص ملكية جماعية لا فردية تخص كاتبه فقط. وبات متاحا للجميع يتداولونه فيما بينهم ويسبرون أغواره سويا[3].

لعبت التكنولوجيا والرقمنة الحديثة على رد الاعتبار للقارئ بعدما همش طويلا، وانتقلت الكرة إلى ملعبه فلعب بالنص كما يحلو له، وتفاعل معه ومع جميع الوسائط المتاحة، فالمتلقي لم يعد يتعامل مع النص الأدبي كلغة فقط بل كصورة وصوت وحركة أيضا، إنه يشاهد ويسمع ويقرأ في الوقت نفسه. تساهم كل تلك الوسائط لاشعوريا في ربطه بالنص وفي تحديد موقفه منه، لتسمح له مساحاته المخصصة له في نهاية الأمر من التعديل والتغيير. [4]

لم يعد المتلقي يتقبل النص كما هو بل يكيفه ومزاجه ورغباته ورؤيته الشخصية، بل وحتي أيديولوجيته. فالنص الأدبي الرقمي طيّع للغاية يتمدد ويتقلص ويغير ألوانه بعدد قرائه.

والجميل في الأمر أن التفاعل انتقل من القارئ والنص إلى القارئ والقارئ في حد ذاته، لقد أصبح المتلقي بإمكانه التواصل والاحتكاك مع بقية القراء ومعرفة آرائهم ونصوصهم الجديدة التي نسجوها من النص الأصلي. فيمكن أن يكمل المتلقي نصا لمتلق آخر، وأن يتفاعل معه وهكذا لا تنتهي النصوص ولا العملية القرائية. إنها في توالد مستمر وتفاعل لا ينتهي.

[1] ينظر: مدخل إلى الأدب التفاعلي، فاطمة البريكي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006، ص 49.

[2] ينظر: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق،جميل حمداوي، منشور إلكترونيا، شبكة الألوكة، ط1، 2016. ص 32-38.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص 151.

4 عمر كوش، أقلمة المفاهيم- تحولات المفهوم في ارتحاله- ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2002 ،ص 39و40.